دروسا وعبرا ؛ ولا تماشي التطور ؛ وترغب ان تعيش في القرن العشرين كانها في القرن العاشر او الخامس عشر هي امة فاشلة لايكتب لها البقاء .

واراني موجها سؤالا يتحتم علي الاجابة عليه وهو: هل تقوم الدول العربية ؛ حكومات وشعوبا ؛ بما تفرضه سنة التطور ؟ .

مادمت قد وعدتك ايها القارئ بالصراحة ؛ فليس بوسعي ان اجيب على هذا السؤال بالايجاب . قد تتمرد يا أخي من هذا القول ولكن خذني بحلمك ولاتحول علي غضبك.

تعتري الاقطار العربية هزة سياسية ؛ فتجند دولها في الكفاح لرد غوائلها ؛ وتعتري الاقطار العربية هزات اجتماعية فتتقاعس الدول عن مجابهتها ؛ وان فعلت احتكمت دائما الى مناورات السياسة واساليب السياسيين .

وما كانت السياسة يوما وسيلة فضلى لتقدم الامم ورقي الشعوب اننا في هذه الدنيا غارقون في طغيان سياسي . الحاكم المعبود الوزير سيد في القوم ؛ رجل الحكومات لايطالبه قانون ولا يتقيد بنظام ؛ بينما ترى من الجهة الثانية ان رجال الفكر والفن ممتهنون مغبونون . فالفكر في البلدان العربية يتعثر بالسياسة ؛ والحرية مرهونة بمشيئة السياسة ورجالها وقلما تجد من هؤلاء من يأخذ بالقيم الروحية والفكرية والفنية . .

عفوا من السياسيين ؛ فما انا بظالمهم على قدر ماهم يظلمون المجتمع العربي . لفتة الى كل قطر من هذه الاقطار العزيزة ؛ تدلك على مايبدو في اقطارها من قصور محسوس في النواحي الاجتماعية ؛ والخلقية ؛ والفنية ؛ والتقدمية ؛ قطر تعبث فيه مطامع الطبقة الخاصة ؛ فتترك العامة في جهل مطبق وقطر تسيطر عليه الزعامات الدينية فيبلى شعبه بالتفسخ والانقسام . وقطر آخر يتحكم بمقدراته جماعة الرجعيين والاقطاعيين فتنحر فيه الحرية في صميمها . تقاليد تقيد الفكر بالسلاسل ؛ وغارات تشن على المجددين ؛ وجهل تستبيحه الحكومات ؛ وأوبئة لاتكافح الا بعد ان تفتك ؛ وفقر لايداوى الا بالاحسان لاذل مادام المحسن اليه راضيا بان يبقى عبدا للمحسن . ليت العروبة تتحول الى حضارة ؛ تحطم السلاسل ؛ وتقضي على الجهل والفقر والمرض ؛ وتستعيض عن الاحسان بالعمل . لقد ترك لنا اسلافنا ميراثا صالحا لن يبقي صالحا اذا منعنا عنه سنة التطور . اننا في القرن العشرين وانه لحيف علينا ان نعدد قرونا ونبقى متمسكين بالقديم منها ، نتغنى بامجاد غابرة ، بينما العالم يعمل لامجاد حاضرة وآتية .

ان عالم اليوم في عراك عنيف بين حضاراته . وكل منها تسعى لاجتذابنا الى محورها ، لاحبا بنا بل طمعا بخيراتنا تلهبنا السياسة لانها اقرب الطرق لنوال مبتغاها منا ، واني لاعدو الحقيقة المؤسفة اذا قلت ان السياسة تفسد علينا السعي لايجاد مجتمع فاضل نبني عليه حضارة جديرة بالقرن العشرين . حضارة علمية شعبية تقدمية . هذه هي العروبة في نظرنا ، نبني على مثلها العليا آمالنا لنقول :

نبني كما كانت اوائلنا ... تبني ونفعل فوق مافعلوا

بيروت

الدكتور جور حنا

ارحميني

إرحميني يامناي . . ... فجراح القلب مني داميه . .
ودموع العين ! ! ... اضحت كمياه الساقية . .
جربها دون انقطاع . . ... والحشا فيها التياع . .
إرحميني ، إرحميني . .
إرحميني اني ارجو الشفا . . ... هدني دائي مذ زدت جفا . .
إنني من سقمي لاأتمنى . . ... غير تحنانك ياسلمى علي . .
لحظة بين ذراعيك . . ... ورشفاً من لماك . .
فهما خير دوا . . ... إرحميني ، إرحميني . .
إنني ياسلوتي صب غريب . . ... بشعوري ولقد عز المجيب . .
انت كل المبتغى سلمى ولكن . . ... علتي انك لاتدرين مابي . .
آه لو انك تدرين . . ... فقد زاد عذابي . .
إرحميني وشبابي . . ... إرحميني ، إرحميني . .

بغداد : الكرادة الشرقية

جمال مهدي الهنداوي